إعرف عدوك ٤

رأس المال الصهيوني واسرائيل ..

بقلم ا. إسيف

لم تجد اسرائيل خلال تاريخها القصير سعة من الوقت لتكوم المحفوظات المغيرة ، فان احداثها السياسية يمكن تتبعها يوما بعد يوم بل وساعة بعد ساعة . ونحن لا نحاول ان نثني المؤرخين عن قصدهم او ان نحول دون قيام الاجتماعيين وممثلي العلوم الاخرى بمتابعة ابحاثهم بكل افراط في التدقيق . ولكن رأينا هو ان الاقتصاديين هم المؤهلون خير تأهيل ليحددوا ما تمثله اسرائيل وما هي الاسس التي تقوم عليها حيويتها .

ليس في وسع اسرائيل ان تمول سياستها العدوانية ، بدليل العجز المزمن لميزان مدفوعاتها مقرونا باعتمادها النظامي على ما يسمى ب « الميزانيات الاضافية » . فان نفقات الحرب المستمرة التصاعد لا تغطيها زيادة الدخل القومي بل تغطيها الاموال الواردة من الخارج . ففي ميزانية الدولة لعام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ ، بلغت النفقات العسكرية ٦ مليارات من الليرات الاسرائيلية اي بزيادة قدرها ٤٠٪ بالنسبة لميزانية عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ، بينما لم تتجاوز زيادة الدخل القومي في الفترة ذاتها ٣ر٠٪ (!)

كانت نسبة الموارد الخارجية المختلفة في الاستثمارات الخاصة بميزانية التنمية (وهي جزء من ميزانية الدولة) في الفترة من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٥ كالآتي :

١٩٦٠	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
٦٨٫٥	٩٠	٩٧٫٧	٨٢٫٨

وخلال الفترة من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٥ ، بلغ متوسط الموارد الخارجية نصف مليار من الدولارات في السنة الواحدة ، منه ٣٠٠ مليون من المعونات والباقي من القروض والاعتمادات المختلفة .

ووفقا للمعلومات الصادرة عن حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، بلغت المساعدات الرسمية الاميركية لاسرائيل من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٦٦ حوالي ١٫٢ مليار من الدولارات . ولكن مجلة « Ouerseas Business Report »

تقول ان اسرائيل قد حصلت في هذه الفترة نفسها ومن مصادر اميركية خاصة ٢٫٢ مليار من الدولارات . اما القيمة الاجمالية للقروض والاعتمادات والتبرعات والاعانات الخارجية ، بما في ذلك التعويضات التي دفعتها المانيا الغربية ، فقد بلغت وفقا لمختلف التقديرات بين ٧ و ٩ مليارات من الدولارات اي ما يتجاوز خمسة اضعاف الميزانية السنوية للدولة . (١)

ان دولة اسرائيل لا تعيش اعتمادا على اقتصادها القوي بل انها تمثل جسما طفيليا يخضع وجوده كليا للمساعدات المالية والاقتصادية التي تتدفق عليه من الخارج بصفة مستمرة .

ان سر ما يسمى ب « المعجزة الاسرائيلية » التي تهلل لها الصحافة الصهيونية ، تلك « الاعجوبة الاسرائيلية التي تقدم كنموذج للدول النامية ، يمكن الكشف عنه بمتابعة « النشاط الخيري » الذي يدور في نيويورك وباريس ولندن وروما وفيينا وجوهانسبورج والمراكز الاخرى من مراكز رأس المال العالمي .

من هم اولئك المحسنون المحبون للبشر ؟ وهل ما يتقدمون به هو آخر لقمة من خبزهم ؟

في يونيو (حزيران) عام ١٩٦٩ ، جاء رجال الاعمال اليهود الى القدس من جميع انحاء العالم الرأسمالي واجتمعوا لايجاد الوسائل الاكثر عملية وفعالية في سبيل غمر اسرائيل بالمساعدات المالية والاقتصاديه (٢) . ان الرأس المال الاجمالي الخاص بالرأسماليين الاجانب الـ ٢٤٠ وزملائهم الاسرائيليين الـ ٤٠٠ الذين حضروا هذا الاجتماع كان يبلغ رقما خياليا يكاد يعادل مجموع ميزانيات ثلاث او اربع من الدول الغربية ذات الاهمية المتوسطة .

وقد عقد اول ملتقى من هذا النوع في شهر آب من عام ١٩٦٧ ، بعد مرور ٤ اشهر على المؤتمر الذي جمع عشرات من « تجار المال والسياسيين البارزين » في مدينة كامبريدج الجامعية الهادئة . ويبدو واضحا ان العلاقة بين هذين الاجتماعين كانت علاقة الفاعل بالمفعول . فبرغم قلة شقشقة الصحافة بهذا الشان ، علم بان مشكلات الشرق الاوسط احتلت الموضوع الرئيسي في جدول اعمال مؤتمر كامبريدج ، وان دافيد روكفلر ، وهو صاحب الكثير من المصالح البترولية في الدول العربية ، كان بمثابة النجم الرئيسي في هذا الاجتماع .

وقد انعقد اجتماع آخر لبعض الاحتكاريين البارزين في تشرين الاول ١٩٦٧ بمنزل آل روتشيلد في سويسرا حيث نوقش الشرق الاوسط من جديد . وكان الاقتصاد الاسرائيلي في ذلك الوقت على حافة ازمة خطيرة ويتطلب مساعدة سريعة . وقد اشترك في هذا الاجتماع كل من السكرتارية الدائمة واللجان الاقليمية للولايات المتحدة واميركا اللاتينية واوروبا الغربية التي كانت قد انشئت بقرار من مؤتمر القدس في شهر آب . ويقول السيد ا. توما ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، ان المبالغ التي جمعت في ذلك الاجتماع لصالح

١ ـ صحيفة « الحرية » (بيروت) ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٧

٢ ـ صحيفة « لوموند » ٢٦ حزيران ١٩٦٩ .

اسرائيل « بلغ مقدارها جميع ما تلقته اسرائيل من دعم مالي خلال السنوات العشر السابقة » .

منذ ذلك الحين والاجتماعات بين رجال الاعمال اليهود تعقد كل عام في « المدينة المقدسة » . وقد اطلقت عليها الصحافة العالمية اسم « مؤتمرات المليونيرات » . وبمقارنة قوائم المشتركين الخاصة بمؤتمرات القدس هذه بقائمة المشتركين في « ملتقيات بلدربرج » (٣) والواقع ان الدور الرئيسي في هذا « النادي » تقوم بادائه الشركات الاحتكارية ذات المصالح المرتبطة بالشرق الاوسط وحماة اسرائيل والصهيونية العالمية .

ففي « ملتقى بيلدربرج » الذي انعقد في ايار ١٩٦٢ بمدينة سالجو بادن القريبة من العاصمة السويدية ، مثل رأس المال الاحتكاري الفرنسي صاحب البنوك ويلفرد بومكارتز ، وزير المالية السابق والرئيس الشرفي لبنك فرنسا ، وكذلك بيار دريفوس ، رئيس مجلس ادارة ومدير عام شركة رينو (وكلاهما مرتبطان ارتباطا وثيقا بالفرع الفرنسي لاسرة روتشيلد) . اما الدول الاسكاندينافية فقد مثلها صاحب البنوك السويدي ماركوس والنبرج ، كما مثل ايطاليا نائب رئيس شركة فيات ، جيوفاني انيالي ، وهو من أسخى المحسنين للخزانة الاسرائيلية. وهذان الآخران كانا من اهم منظمي « مؤتمرات المليونيرات » التي انعقدت في القدس .

ومن بين المؤسسات التي ولدت على ايدي « مليونيرات بلدربرج » مؤسسة التنمية الصناعية لدول الشرق الاوسط والادنى ، وهدفها ـ كما تقول الصحافة الغربية ـ هو « بعث تنمية دول الشرق الاوسط والادنى بفضل رؤوس الاموال الخاصة وعلى اساس اقليمي » .

لقد قامت هذه المؤسسات على اثر العدوان الثلاثي على مصر مما جعلها بمثابة مشاركة من قبل رأس المال العالمي للجهود المبذولة في واشنطن في سبيل فرض نظرية ايزنهاور ـ دالاس على الشعوب العربية .

ومن بين الذين لم يدخروا جهدا في سبيل تأمين الاموال اللازمة لدولة اسرائيل البارونات روتشيلد والمليونيرات ليهمان في نيويورك واصحاب البنوك واربورج وجوجنهايم وسليجمان ، واسحاق وولفسون من اصحاب المخازن الكبرى في مختلف البلدان الاوروبية ، والتاجر الصناعي جومز ، ولورد اسرائيل سياف الرئيس الشرفي للمنظمة الصهيونية في انكلترا وهو مليونير ويدير شركة هامة ، وشارلز كلور ، وهو من ابرز القائمين على صناعة الاحذية ، وعائلات دريفوس وسينسر، واخوان لازارد الذين يمتد نشاطهم الى ثلاث قارات ، وكذلك عائلات كوهن ولويب وبلومنتال وسكيف ومورتيمر وكاهن وجولدمان وساكس ومورلوخ وبانيل ومورجنتو والجنرال الجاسوس كلاي ومن بين اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي جاكوب جافيتس وابرهام ريبيكوف ، واصحاب البنوك المنتمون الى اسرة صاموئيل مونتاجو ، واسرة أوبنهايمر في جنوب افريقيا ، وغيرهم من اصحاب الملايين .

كثيرا ما يتردد الحديث منذ زمن بعيد عن « المائتي اسرة » التي تحكم فرنسا وعن « الستين اسرة » بالولايات المتحدة الاميركية وعن « ملوك المال المائة » بكندا . واليوم يمكن التحدث عن وجود مجموعة الرأسماليين الخاصة بالبورجوازية الكبيرة ، وهي رابطة دولية حقيقية لاصحاب المال تجمعهم عقيدة مشتركة وهي تقديم المساعدات لاسرائيل وللمنظمات الصهيونية في جميع انحاء العالم .

ووجود هذه المجموعة ، سواء مثلت تمثيلا كليا كما حدث ذلك في مؤتمرات القدس او بواسطة احد الشركاء كما هو الحال في « ملتقيات بيلدربرج » ، هو امر مفروغ منه .

---

٣ ـ هذا هو الاسم الذي اطلق على المؤتمرات السرية لممثلي اهم الشركات الاحتكارية . فقد انعقد اول هذه المؤتمرات خلال شهر ايار ١٩٥٤ بفندق « بيلدربرج » في مدينة اوستربروك الهولندية. ومنذ ذلك الحين تعقد الاجتماعات بصفة دورية مرة كل عام تقريبا وفي مختلف البلدان من اميركا الى تركيا .

ومشروع بناء « قناة السويس البرية » ، اي بناء خط انابيب ضخم يصل ميناء ايلات (خليج العقبة) بميناء اشدود (المطل على البحر الابيض المتوسط) بقصد الاستغناء نهائيا عن قناة السويس في شحن بترول الجنوب العربي وايران الى مراكز الاستهلاك في مختلف الدول الغربية ـ هذا المشروع طرح اول ما طرح امام احد مؤتمرات القدس هذه . وتقدر تكاليف المشروع بمئتي مليون دولار ، الا ان الاسرائيليين انفسهم يعترفون بانه سوف يتكلف ضعف هذا المبلغ .

***

ان الملايين التي تحصل عليها الرأسمالية الصهيونية باستغلالها لعمال العبيد من الدول والتي توضبها تحت تصرف اسرائيل في شكل مساعدات ، لا تذهب هدرا بالنسبة للاحتكارات . فان قسطا كبيرا من مبلغ الـ ٢٠٠ مليون دولار الذي خصصه رأس المال الصهيوني لبناء « السويس البري » ، على سبيل المثال ، دفع بالفعل الى مجموعة الشركات الالمانية الغربية « تيسان ـ ما نيسمان » التي ابرمت اتفاقا مع اسرائيل لتوريد الصلب اللازم للمشروع ، وقيمة هذا الاتفاق ٤٨ مليون مارك .

اما الشركتان التجاريتان البريطانيتان « ماركس وسبنسر » و « كريت يونيفرسال شتورز » اللتان يمتلكهما اسحاق وولفسون ، فانهما تحققان من وراء علاقاتهما مع اسرائيل ثلاث مزايا : فاولا تتمتعان بمساندة المليونيرات الصهاينة الآخرين الذين يساعدونهما في تنمية نشاطاتهما ، وثانيا تجتذبان بفضل الدعاية لاشتراكهما في مشروعات اسرائيل ، المزيد من العملاء الى مخازنهما الكبرى المنتشرة في اوروبا ، وثالثا فان الشبكة التجارية التي تعمل لحسابهما في اسرائيل تحقق لهما صرف اموال المستهلكين المحليين .

ومن بين الشركات الاجنبية التي استوطنت في اسرائيل هناك اكبر الاتحادات الاحتكارية في الولايات المتحدة وانكلترا والمانيا الغربية وفرنسا . فان مجموعة شركات « مايرز اخوان» الاميركية لها املاك عقارية في اسرائيل كما انها تقوم هناك باعمال البناء وتمول التجارة الخارجية لهذا البلد . واخوان لازارد ، الذين يتقاسمون بالفعل كالاخوة جميع الارباح مع آل روكفلر ومورجان وشركة « كوهن ولوب وشركاهما » ، يتعاونون تعاونا وثيقا مع رجال الاعمال واصحاب البنوك في المانيا الغربية بفضل نظام المشاركة في مختلف المؤسسات الرأسمالية في اسرائيل .

في عام ١٩٦٨ اقترح ا. ولفسون وش. كلور ، وهما من رجال الاعمال البريطانيين الذين يشتركون في « مؤتمر المليونيرات » ، اقترحا انشاء شركة تامينات في اسرائيل يكون رأسمالها ٦ ملايين من الدولارات . وما ان طرح هذا الاقتراح حتى اصبحت الـ ٦ ملايين المطلوبة متوفرة في شكل المنح والتبرعات الخيرية . وبناء على اقتراح لاحد رجال الصناعة في ايطاليا ، اتخذ قرار بانشاء صندوق استثمارات برأس مال قدره ١٠٠ مليون دولار لتمويل المشروعات الطويلة الاجل والتي لا تحقق ارباحا في البداية . وتعهد المنتج الالماني براونر باقامة استوديوهات سينمائية ضخمة في اسرائيل ، بينما اعلن احد رجال الصناعة في الارجنتين عن استعداده لاستثمار ٢٥ مليون دولار في صناعة النسيج الاسرائيلية . واقترح احد كبار التجار في المانيا الغربية انشاء شبكة من المخازن الكبرى الاسرائيلية في اوروبا الغربية.

***

ان هذا الاهتمام الذي تلقاه اسرائيل من قبل رأس المال الصهيوني لامر مفهوم تماما ليس من وجهة النظر العقائدية فحسب بل ايضا من وجهة نظر حسابية بحتة : فان الصحافة العالمية كانت قد اشارت في حينه الى ان البنوك ذات الاهمية المتوسطة في اسرائيل والتي يبلغ عددها ٤٠ بنكا تحقق اكبر قدر من الارباح في العالم .

وهكذا فان حلف الاثرياء يقر بل ويمول بسخاء تنفيذ السياسة العدوانية التي تنتهجها تل ابيب ، تلك السياسة التي تضمن له (اي الحلف) ارباحا ليست هينة .

ماذا تمثل تلك الاحتكارات والمؤسسات الائتمانية التي تمتد بذورها عبر العالم الرأسمالي والمعروفة باشتراكها في نشاطات المنظمات الصهيونية ومساعدتها لاسرائيل وتحديدها لسياسة اسرائيل على الصعيد الدولي وفي الشرق الاوسط ؟ على الرغم من ضباب السرية الكثيف الذي يحيط بهذه الاحتكارات والمؤسسات ، يمكن للمرء ان يكون فكرة دقيقة من مدى اهميتها ونفوذها .

فمجموعة آل روتشيلد المالية تعطينا مثالا مميزا ، لان اعضاءها ينتمون جميعا الى « مجمع المختارين » الذي يحل المشاكل المتعلقة بأسس الدولة الاسرائيلية وبالسياسة الشرق اوسطية الخاصة باهم الدول الرأسمالية . ولقد بلغ من عرفان السلطات الاسرائيلية انها اطلقت اسم المليونير ادمون دي روتشيلد على شارع من اهم شوارع تل ابيب .

وان علامة الدار الائتمانية (خمسة اسهم متقاطعة) ترمز الى الاشقاء روتشيلد الخمسة الذين تفرقوا فاستوطن كل منهم في لندن وباريس ونابولي وفيينا وفرانكفورت. يبدو اذن ان هذه المجموعة ليست قادرة بفضل روابطها المالية فحسب بل ايضا بسبب روابطها العائلية . فان نفوذها يكاد يمتد الى العالم الرأسمالي بأسره .

وقد علق احد الكتاب الاجانب على نفوذ هذه المجموعة فقال : « أين يمكننا أن نجد تعبيرا مقنعا للفكرة الغريبة الخاصة بحكومة يهودية عالمية اكثر من الصورة التي تعكسها اسرة روتشيلد ذات الاعضاء المنتمين الى خمس جنسيات والتي تؤثر تأثيرا حاسما على الحياة الاقتصادية في بلدان عديدة تقع بعيدا جدا عن اوروبا ؟ » (٤) فبواسطة اعضائها في لندن ترتبط هذه المجموعة ارتباطا وطيدا بموثقة « وريال دانش شل » وبشركة « لويدز » للتأمينات البحرية ، وفي جنوب افريقيا تسيطر على مناجم الذهب وعلى موثقتين للمعادن (رصاص وفضة وزئبق) وهي « بينا رويا » و « ريو تنتو » (٥) . كما انها لعبت في الماضي دورا كبيرا في نشاط شركة قناة السويس . وهي على علاقة بمجموعة شركات مورجان بالولايات المتحدة وبمجموعات اخرى مثل « فيكرز » و « امبريال كميكالز » في بريطانيا و « ميتال جيسلشافت » بالمانيا الغربية الخ ..

وبالاضافة الى ذلك كله فان مؤسسة روتشيلد الائتمانية هي مركز لنظام متحول للمشاركة في مشاريع لا حصر لها . ويتراوح نفوذ هذه المشاركة بين السيطرة المباشرة والمصلحة البحتة او مجرد الاستثمار . وكثيرا ما يتضمن هذا النظام بعض الوسطاء المجهولين .

فبصفة عامة لا يظهر اعضاء اسرة روتشيلد انفسهم على المسرح بل يعملون عن طريق رجال اوفياء وموثوق بهم ، بعضهم معروفون مثل راؤول دوتري وباش (اللذين توفيا) او مايير وارنست مارسييه . وحتى تتم الاستثمارات بشكل ناجح ، انشأت اسرة روتشيلد شبكة من « شركات الابحاث » (« شركة الادارة والتمويل والمشاركة » و « شركة جان ستراسنبرج » و « شركة ستراندوك » و « شركة الابحاث للمناجم والبترول في المستعمرات » الخ لا يتعامل باسهمها في سوق الاوراق المالية ولا يعرف الكثير عن نشاطها .

وماذا يجري في لندن ، تلك المدينة التي تعد من بين حصون آل روتشيلد المتعددة ؟ في صباح كل يوم ، عدا السبت والاحد من كل اسبوع ، يدخل خمسة « جنتلمانات » « الحجرة الذهبية » الخاصة بادارة « بنك روتشيلد » . وليس بهذه الحجرة ما قد يشبه الذهب فانها عبارة عن صالون انيق عصري تغطي جدرانه ثلاث لوحات فنية لاساتذة الفن التصويري القديم . وعلى كرسي شبيه بالعرش امام مكتب فخم يجلس ادوارد هويز ، « رئيس الذهب » وهو صنيعة من صنائع روتشيلد . هناك ايضا اربعة مكاتب اخرى يجلس وراء كل منها ممثلون عن بنك « مقطا وخولدسميث » وبنك « صاموئيل مونتاكو » وعن شركتين متخصصتين في تجارة الذهب وهي شركة « جونسون ماتي » و « شاربس اند اكسلي » .

وعلى كل مكتب تليفون وعلم بريطاني صغير . وفي تمام العاشرة والنصف تنزل الاعلام الصغيرة ايذانا بفتح باب الصفقات . وتمر احيانا شهور دون حدوث اية تقلبات في « سوق الذهب » ، فيقوم « الخمسة الكبار » بمجرد تأكيد الاسعار السابقة فيعلنونها على العالم .

واذا اراد احد « الكبار الخمسة » ان ينصل بشركته للمشاورة قال للاخرين : « ارفعوا الاعلام ! » ... فتتوقف المعاملات في الحال وتظل معلقة حتى تتم المشاورة وتنزل الاعلام الصغيرة من جديد .

ان بنك روتشيلد يتعامل في سوق الذهب باسم بنك انكلترا . هكذا ، فانه يمثل بطريق غير مباشر مؤسسات الاصدار الاجنبية . وتقول صحيفة « لاستامبا » الايطالية ان سلطة « الخمسة » تعود الى ان تجارة الذهب كلها في سوق لندن تمر بين يديها . فاذا ما قررت الولايات المتحدة ان تزيد احتياطاتها من الذهب التي تعادل نصف احتياطي الذهب للعالم الرأسمالي كله ، اضطرت ان تشتري ذهبا من جنوب افريقيا (وهي التي تتفوق على السوق اللندنية) بواسطة بنك انكلترا. اما الاحصائيات الخاصة بتجارة الذهب ، فهي تشكل سرا من اهم اسرار « الخمسة » .

ان نشاط هذا التكتل المصرفي ليؤكد بما لا يقبل الشك نظرية لينين بأن « البنوك القليلة التي تظل على رأس الاقتصاد الرأسمالي كله ، بفضل عملية التعبئة، تتجه طبيعيا اكثر فاكثر الى ابرام الصفقات الاحتكارية التي تؤدي بهم في النهاية الى اقامة مواثقة مصرفية » (٦) .

وكما يقول س. ابراموفيتش في كتابه « الطبقة الحاكمة » ، و١. ساميسون مؤلف « تشريح جثة بريطانيا المعاصرة » ، فان آل روتشيلد هم من ملوك المال برغم انهم لا يحملون سوى لقب « بارون ». ويقول ابراموفيتش : « نظرا لنشاط آل روتشيلد على الصعيد الدولي بما في ذلك فرع باريس ، يمكن القول انهم يشكلون اكبر قوة مالية في اوروبا ، قوة ذات مصالح ضخمة تشترك في عدد كبير من المؤسسات المالية ذات المدى العالمي » (٧) .

ومن بين « الستين اسرة » التي تكلم عنها ف. لوندبرغ في كتابه المثير من اغنى العائلات في اميركا (٨)، تحتل اسرة ليهمان مكانا ضمن العشرين أسرة الاولى . ففي عام ١٩٢٤ كان رأس المال الاجمالي لشركاء « ليهمان اخوان » يحتل المرتبة الست عشرة على الصعيد الوطني . ويضيف الكاتب ان قدرة آل ليهمان المالية ـ كما كان الامر بالنسبة لاسرة مورجان ـ لم تقدر حتى اليوم تقديرا حقيقيا . وما من شك ان نفوذهم يتجاوز كثيرا ثروتهم الخاصة . فان آل ليهمان ومؤسسة « لازارد اخوان » المصرفية تربطهما علاقات زواجية ، اما مجموعة « ليهمان ـ غولدمان ساكس وشركاهم » فهي تشكل مع مؤسسة « لازارد اخوان » ثلاثيا ماليا يبلغ ماله المنظور حسب المعلومات المتوفرة ٥ مليارات و ٨٣٩ مليون دولار اميركي .

ويملك شركاء « ليهمان اخوان » حوالي ٢٠٪ من اسهم شركة «Corn Exchange Bank» and Trust Co. » ، وهي من اهم المؤسسات التجارية وتتمتع بسمعة طيبة ولها فروع متعددة . كما يدير آل ليهمان نشاط بنك « Commercial National Bank and Trust Company of New York » الذي يبلغ رأسماله ١٠٠ مليون دولار ، ومؤسسة « Lehmna Corporation » المتخصصة في عمليات الصرف والتي يبلغ رأسمالها ايضا ١٠٠ مليون دولار ، وشركة «Hartor Stat Bank» Par American trust Co سابقا (٩) .

٤ ـ س. ابراموفتش « The Ruling Class » (الطبقة الحاكمة) لندن ١٩٦١ ص. ٨٤ ـ ٨٧ .

٥ ـ هـ. م. ساشار « The Course of Madern Jewish History », نيويورك ١٩٦٣ ص. ١٢٩ .

٦ ـ ف. لينين « اعمال » باريس ـ موسكو مجلد ٢٢ ص ٢٣٨ .

٧ ـ س. ابراموفيتش ص. ٨٧ .

٨ ـ ف. لوندبرغ « اغنى ٦٠ عائلة في اميركا » نيويورك ١٩٣٧ .

٩ ـ ف. لوندبرغ « America's 60 Families » نيويورك ١٩٣٧

وبرغم إن اسرة ليهمان ليست مرتبطة علنا بدور النشر الا انها على علاقة الى حد ما وثيقة بصحيفة « نيويورك تايمز » وتملك نصيبا لا باس به من اسهم مؤسسة «Kinbesly-Clark Corpor.» والمتخصصة في تجارة الورق والتي تسيطر مع النيويورك تايمز على شركة « Cyrus Falls Power and Paper Co. » وهذه الاخيرة تقوم بتوريد الكميات الضخمة من الورق التي تستهلكها صحيفة النيويورك تايمز. وبالتعاون مع شركة «Coldman, Sachs and Co.» ، يشترك اخوان ليهمان في اعمال شركتي «Cuneo press, incorporated» «Condé Nast Publication, inc.» اللتين تصدران مجلتي « Vogue » (التي انضمت الى مجلة « Vanity Fair ») و « House and Garden ».

وبالتعاون مع اسرة فاربورغ انشأ آل ليهمان « صندوق نيويورك » الذي يحتل المرتبة الرابعة عشرة على قائمة المؤسسات الخيرية في اميركا . كما ان شركة « لازارد اخوان » تسيطر بالتضامن مع اسرة ليهمان على مؤسسة الاستثمار «General American Invistors »

ان اسرة ليهمان قد حصلت لنفسها على نصيب هائل من صناعة الطيران ، فهي تشترك في تمويل شركة « General Dynamics » احدى الشركات الرئيسية العشر المتخصصة في صناعة الطائرات ، واحدى شركات الاحتكار المائة الاكبر حجما في الولايات المتحدة . فهي تعد اليوم من اهم موردي السلاح للجيش الاميركي . (١٠) ولقد تنامت سمعة شركة General Pynam'cs اثناء حرب كوريا . فخلال الفترة من عام ١٩٥١ حتى ١٩٥٦ ، حصلت من الحكومة الاميركية على طلبات يبلغ قيمتها اكثر من ٣ مليار من الدولارات (١١). فلقد انتجت صواريخ عابرة للقارات « اطلس » ولجأت لذلك الى خبرات بناة صواريخ « ف ـ ٢ » الهتلرية . وهذه الشركة هي التي كلفت ببناء الفواصة الذرية « نوتيلوس » ، وهذه الطلبية حققت لها ارباحا ذهبية .

ان بنك « ليهمان اخوان » يحتل منذ بضع سنوات المرتبة الاولى او الثانية بين بنوك الولايات المتحدة ، بالنسبة لتوظيف اسهم الشركات الصناعية .

وبالتعاون مع شركة Kuhn, Lab and Company توظف اسهم المؤسسات الرئيسية التي يمتلكها جان بول جيتي ، « نجم » المجتمع الصناعي الاميركي واغنى رجل في الولايات المتحدة . فخلال المدة من عام ١٩٥٨ حتى ١٩٦١ قام هذا البنك بتنظيم ٣٦ اتحادا بين مختلف الشركات منها « General Dynamics » و« Mutual Services » ومن بين شركاء وعملاء بنك « ليهمان اخوان » مديرو اكثر من ١٢٠ شركة صناعية .

ان ف. لوندبرغ على حق عندما يقول « انه في كثير من الاحيان يكون من المستحيل معرفة ما يمثله فلان او علان من ثروة » ، ذلك ان الفروع العائلية متشابكة الى درجة ان رأس المال يظهر للباحث في شكل مجموعة من الاشخاص او مجموعة من الشركات والموثقات .

وفي باريس تضم مجموعة المصارف الرئيسية « بنك باريس وهولاندة » و « بنك روتشيلد » و « بنك لازارد اخوان » . وفي لندن يبلغ عدد اصحاب المصارف التجارية حوالي اثني عشر منهم ن. م. روتشيلد ومورجان غرينفل وس. ج. واربورغ و « لازارد اخوان » . وفي نيويورك هناك حوالي عشرين بنكا رئيسيا للاستثمار منها « مورجان ستانلي » و « ليهمان اخوان » و « فيرست بوستون كوربوريشن » وثمرة اخرى « لازارد اخوان » . وفي المراكز العالمية الثلاثة مصارف تمتلكها مجموعة لازارد . ومن العوامل التي ساهمت في توسيع رقعة نشاط لازارد الزيادة المفاجئة لاهمية القروض بالدولار الاوروبي وللعمليات الدولية بالدولارات . ولقد دخلت فورا مجموعة « لازارد في هذه العمليات . وكثيرا ما اصبح الاشقاء الثلاثة اعضاء في النقابات الدولية للكفلاء . انهم كانوا يحددون، على انفراد او بالتضامن ، شروط الصفقات ثم يقدمونها الى اعضاء المجتمع المالي كأمر مفروغ منه . وهذا الثلاثي يحتل بدون شك مركزا قويا في الشؤون المالية الدولية .

ولو كانت جميع الشركات التي تضمها مجموعة لازارد قد اتحدت في شركة واحدة لوجدنا فيها ٤٩ شريكا (٢١ منهم في نيويورك و ٨ في باريس و ٢٠ في لندن) .

ان لدى « بنك لازارد » في باريس ودائع تبلغ ٦٢،٥ مليون جنيه استرليني ، بينما تبلغ ودائع فرع لندن حوالي ١٠٤ ملايين من الجنيهات الاسترلينية . في عصرنا هذا الذي يتميز بالمبادلات المالية الهامة ، بعد امتلاك مصرف قوي ومستقر ميزة استراتيجية هائلة . والى جانب هذه الميزة فان « بنك لازارد » يوفر لاصحابه امكانات اضافية لممارسة عملياتهم في السر والخفاء .

وقد كتبت صحيفة « التايمز » اللندنية عن قدرة هذه المجموعة المالية فقالت : « انه من غير المحتمل ان توجد في وال ستريت اي شركة اخرى تتمتع بمركز مثل الذي تحتله لازارد من حيث رأس المال الحقيقي » (١٢) وينبغي ان نضيف ان هذا الثالوث مرتبط بكتل مالية اخرى . فانه يعد من اهم مساهمي شركة « ميديوبانكو » في ميلانو التي تقوم بدور المصرف لمعظم الشركات الايطالية الكبرى ، الخاصة منها والمؤممة . اما المركز الباريسي لمجموعة « لازارد » فان لديه مصالح كبيرة في « بنك باريس وهولاندة » ومصالح اقل قليلا في « بنك الهند الصينية » ، كما ان لديه ممثلين في مجالس ادارات هذين المصرفين . وان اخوان لازارد على علاقة بعائلات ذات نفوذ واسع ومنها اسرة بيل في بلجيكا واسرة انجيلي في ايطاليا . وكان جيوفاني انجيلي قد اقترح بنفسه على اندريه ماير ، الرئيس الحالي لفرع لازارد في نيويورك ، ان يصبح عضوا في مجلس ادارة شركة فيات .

وقد ساهمت الاحتكارات الالمانية الغربية هي الاخرى مساهمة كبيرة في تنمية القدرة العسكرية الاسرائيلية . فان جمهورية المانيا الفيدرالية تحتل المرتبة الثانية على قائمة اهم الدول الدائنة لاسرائيل . فقد وضعت تحت تصرفها ما يقرب من ٢ مليار ونصف من الدولارات لسد احتياجاتها العسكرية . وتقول الصحيفة المغربية ان هذا المبلغ يعادل ميزانية دولة المغرب .

ولقد تدفقت الاموال لطفا على الخزانة الاسرائيلية من قبل الاحتكارات في المانيا الغربية التي ربطها علاقات مباشرة او غير مباشرة بتكتل المليونيرات الصهيوني . ومن بين هذه الاحتكارات « دوتش بنك » الذي يديره هيرمان آبز (وكان كونراد اديناور عضوا لمجلس ادارة هذا البنك) و « برلينر بنك » و « فرانكفورتر بنك » و « بايريش هيبوتيكن اند ويشسل بنك » والبيت التجاري القديم « ليوبولد ساليجمام » (قلعة بنوك منطقة رينان) و « سالوموم أوبنهاير وشركاه » و « ج. هـ. شتاين » التي تربطها علاقات بأسرة روتشيلد . اما مجموعة شركات « هيرتي » ، التي انبعثت بعد الحرب العالمية الثانية ، فانها تقوم بدور فعال في تمويل المغامرات الاسرائيلية . وان نشاط هذه المجموعة ، التي تمتلك حوالي ٢٠ مخزنا في برلين والمانيا الغربية ، في تزايد مستمر ويقول اصحابها ان النية متجهة الى توسيع نطاق نفوذها اكثر مما هو عليه الآن .

وقد اعلن وزير المالية الاسرائيلي زيف شاريت في كلمة القاها امام نخبة من رجال المال والصناعة من بين ممولي المشاريع العسكرية والصناعية الاسرائيلية ، ان استيراد المعدات العسكرية سوف يزيد هذا العام الى ما قيمته ٤٠٠ مليون دولار مقابل ٣٠ مليون عام ١٩٦٨ ، اي ان الزيادة سوف تبلغ ١٣ مرة تقريبا لقيمة الاستيراد في العام الماضي.

١٠ ـ للمزيد من المعلومات راجع كلود جوليان « الامبراطورية الاميركية » ص. ٣٦٧ ـ ٣٧٢ ، باريس ١٩٦٨ .

١١ ـ د. بيرسون و ج. اندرسون « USA-Second Class Power ? » نيويورك ص. ١٦٦ .

١٢ ـ التايمز ١٩ آب ١٩٦٨ .

العائد من المنفى

يا صديقاتي الصغيرات الحزانى
مات ليل الجوع مات
والذي كنا نسميه افتتانا
اغنيـات
ذبلت صمتا ووحشه
واستراحت في مآقي الورد والشوك رفات
حين القت نجمة الصبح على بابي دهشه

***

يا صديقاتي الوديعات اليتامى
ما الذي ظل لنسج الكلمات ؟
كل ليل كان بالامس ظلاما
قصفته الريح والانواء عرته القناة
والربابات التي عاشت على القهر سنين
آن أن تهتز للفجر وتمضي فالسفين
حطم البحار بالشمس ومد الخطوات

***

يا صديقاتي ، وراء التيه ، عاد المبحرون
من ترى يصنع خبزا للجياع
لا تقلن الآن من يشدو ومن غال السكون
من ترى خاط الشراع ؟
كل ما ادريه ان الكلمات
ضاعت الليلة في بابي وان الشرفات
تفتح الدار لمن عادوا على غير انتظار
يطردون الخوف والاوهام والشكوى
ويبنون النهـار

***

يا صديقاتي العذارى
كل خبز الارض محروق ، وها اشعلت ناري
كل جوع الارض في شفتي وها اشعلت ناري
آه يا لقمة خبز من بلادي
آه يا وعد ارتمائي وبكفي ،
قطعة الجبن وماء وبقايا من رغيف
عند ابوابي وداري
انا ان غبت عن البيت ، ففي المنفى صلبت
غير اني الان يا ارضي اعود الان مع ركب الرياح
افتح الباب والقي عند احبابي الجناح

***

يا صديقاتي اعود الآن من منفاي
من خلف البحار السود
القي عند ابواب المدينة
كل ما في جعبتي الحبلى من الشعر
ومن رؤيـا حزينة
احرقي كل الذي في البيت من ارث
ومـدي
للهيب النار اوراق الوصيه
وامنحيني دفء عينيك وخبزا وكتابا
واقرأي الشعر الذي كنا كتبنا
ثم خبأناه من خوف بظل المزهريه

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

خالد المحادين

ماذا يعني هذا ، اذا اخذنا في الاعتبار ان عجـز الميزان التجـاري الاسرائيلي يبلغ هذا العام ، وفقا لبعض المصادر ، ٨٥٠ مليون دولار ؟ هذا يعني ان الامكانات غير المتوفرة سوف تقدمها «مؤتمرات المليونيرات» وان هذه الامكانات سوف تستخدم في سياق التسلح وفـي تصعيـد العدوان وفي تنفيذ السياسة التوسعية .

وتقول الانباء الواردة من تـل ابيب وكذلـك التعليقات والمقالات الصادرة عن الصحف الصهيونية مثـل المجلـة الاسبوعية اللندنيـة « Jewish Observes and Middle East » « Morning Freiheit »، الصادرة في نيويورك و « Canadian Jewish Outlook » وكذلك الصحف الاسرائيلية والدوائر الحاكمة في اسرائيل ، ان اسرائيل بوضعها العراقيل امام الجهود المبذولة من اجل تسوية سلمية لمشكلـة الشرق الاوسط ، تعتمد على مساندة راس المـال الصهيوني الدولـي والاوساط المرتبطة براس المال هذا ، وعلى حكم الاقلية المالية التي يمكن القول عنها ـ بالاشارة : العبارة المشهورة لكارل ماركس ـ ان جنسيتها هي الاستغلال وربها هو الدولار .

ترجمة : ريمون نشاطي